



وهرة

2

البحر السابع



رائد السميرة





مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

وهرة

البحر السابع

كانت العدويرة تسابق الريح
وعلى متنها الشري صارع نفسه
ويتأجج بنار الحقد والفساد،
والصبي يدعو الله، فلم يكن
لديه سبب يأخذه.. وفجأة
أصبحت العدويرة تكاد تلتصق
بسفينة مؤمن.. وأحسوا بالضياح،
وصاح القراصنة صيحة الفوز
فألقد كانت سفينة الصبي غنيمة
ثمينة واستعدوا للقفز عليها وقد
انتشروا على متن العدويرة.

سلسلة

٢ شارع منشأ - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جدا



جوهرة البحر

السابع

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانوني

١٩٩٦/٥٩٤٠

التسجيل الدولي : 3-100-253-977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفاخرات إلى عمل سينمائي أو
تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق
والتعاقد مع الناشر.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الإسكندرية.

ت: ١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ ش توفيق الهلالي - فيصل -

التعاون - ت: ٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة البحر السابع

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسرى حسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مغامرات عجيبة جداً»

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثري عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

علاء الدين طعيمة

بعدها عشر مؤمن علي الجوهرة الأولي وفرح بشمرة
جهده ومغامرته مع الشعبان العملاق وأخرج التاج
وثبتها فيه.. اشتاق للعشور على باقي جواهر التاج
ولكنه لم يكن يعرف كيف يتسنى له ذلك ، ومضت
أيام وأيام وهو مهموم يفكر في كيفية العشور علي
دليل يرشده لمكان الجوهرة الثانية، وذات يوم بينما
كان جالساً إلى أمه وهي تقطع البوص وتصنع
السلال قالت له:

- ماذا بك يا بني؟ ألم تفتأ تذكر جواهر التاج؟

فقال مؤمن وهو مهموم:

- حتى الآن يا أمي لم أجد وسيلة واحدة تمكنني

من معرفة مكان الجوهرة التالية.

شردت الأم لحظة وتركت ما بيدها ثم سكنت عن كل حركة حتى نظر إليها مؤمن نظرة تعجب فانفجرت قائلة:

- لقد وجدتها ... إنك يا ولدي لم تحسن التفكير.

فغر مؤمن فاه ثم قال مبهوراً :

- وكيف هذا يا أمي ؟ !

قالت بسرعة:

- ألم تكن من قبل تبحث عن جوهرتك الأولى...

وقد قيل لك أنها مفتاح المفاتيح ؟ .. إذن هناك سر في

هذه الجوهرة .. سر إذا عرفته فستعرف مكان المفاتيح

الأخري... أليس كذلك؟

لم يستطع الضبي أن يجيب أو يرد، فلقد شرد هو الآخر ولم يفعل سوى أنه قد أعمل الفكر في كلام أمه ثم أخذ يتمتم محلاً ما وصلت إليه من نتيجة فقال هامساً:

- حقاً ... مفتاح المفاتيح .. يعني أن في جوهرة العلم هذه .. مفتاحاً يفتح على بقية المفاتيح... ولكن كيف ؟ .. كيف يا ربي؟
لاحقته الأم قائلة:

- لا أعرف يا بني ... ولكنني أعتقد أن هذا الكلام صحيح.

قام مؤمن وذهب إلي حجرة المخزن ثم فتح الصندوق وأخرج التاج وأخذ يتفحصه وينظر

للجوهرة اللامعة فلم يجد ما يريح صدره .. فحمله معه وعاد به إلى أمه وجلس بجانبها ثم قال:
- ها هو التاج وها هي الجوهرة ... أي شئ أكثر من ذلك؟ ..

أخذ مؤمن يتفحص الفتحات الخالية من الجواهر بالتاج فتحة فتحة ... وأمه مشغولة عنه بصناعتها، وفجأة صرخ هاتفاً؟

- أمي ... أمي ... لقد عثرت عليها .. وجدتها يا أمي .. وجدتها... انظري يا أمي لهذه الفتحة التي علي يسار الجوهرة .. انظري أسفلها ... مكتوب «في البحر» .

نظرت الأم متعجبة للتاج وقرأت الكلمة ثم قالت

متسائلة:

- هذه الكلمة لم تكن مكتوبة من قبل يا بني ..

من الذي كتبها ؟

فقال مؤمن :

- إنها محفورة يا أمي .. محفورة في المعدن ..

وأنا أظن أنه عندما أضع جوهرة في التاج سوف أجد

دليلاً محفوراً في مكان آخر من التاج وهكذا .. حتى

أتم كل الجواهر مجتمعة .

قام مؤمن من فوره فأعاد التاج إلى الصندوق

وحمل متاعه البسيط وسيف جده المكتوب عليه «لا

إله إلا الله محمد رسول الله» ووقف ليودع أمه ..

ولكنها قالت متسائلة:

- أين أنت ذاهب يا ولدي؟ .. إن العبارة المكتوبة
لم تدل على أى شئ ... ماذا تعنى كلمة « فى
البحر »؟

فهو ماء وسفن وأسماك وجزر وأعماق سحيقة ..
أين ستذهب يا بني؟
فرد مؤمن وهو حائر بقوله :

- لا أعرف يا أمى .. ولكنى سأخذ بالأسباب ..
سأتوكل على ريسى .. وسأذهب إلى شاطئ البحر
وأرى .. إن كان مكتوباً لى فى قدرى أننى سأركب
البحر وأبحث فيه عن ماربى .. فسأجد أسباب
ذلك .. الوداع يا أمى ... لقد جمعت لك بوصاً
يكفيك زمناً طويلاً .. دعواتك يا أمى .

ودعته أمه على باب الدار وهي تدعو له، وسار
مؤمن يقصد البحر المالح وكان عليه سفر طويل، مر
عليه يوم بنهاره وجن عليه الليل وهو يتخطى قري
ومدنا وبلاداً غريبة يقصد شاطئ البحر.

فكان يستريح حينما يشعر بالتعب فيتناول ما يقيم
صلبه ثم يعاود الرحلة.

ومر عليه يوم آخر وهو على هذا الحال، حتى إذا
حضره الليل وهو سائر استبشر خيراً فلقد حملت
الريح رائحة البحر فأدرك أنه على مقربة منه وأنه قد
يصل إلى الشاطئ قبل مرور يوم آخر، وحل عليه
التعب فقرر أن يرتاح قليلاً ولم يكن إلا القمر هو ما
ينير الكون ولم يكن هناك قرية ولا مدينة ولا حي

يتنفس حوله غير هوام الأرض ووحوش الصحراء في
كهف هنا أو هناك ؛

فرش الصبي فرشة بسيطة وجلس عليها يتكئ إلى
تل من رمل وكادت أن تأخذه سنة من النوم.. وكان
يغالب النعاس فسمع شيئاً غريباً فتساءل:

- ما هذا ؟ ... يخيل إليّ أن هناك من يتحدث ..
من أين هذه الهمسات؟

تصنت الصبي وهو ينظر حوله في الفضاء
الواسع.. فلا بيت ولا خيمة ولا جبل ولا كهف،
فاستوى جالساً وقد بدأ الخوف يتسرب إلى نفسه ..
إن في الهواء حديثاً ... هناك من يتكلم ويهمس،
وقال الصبي الشجاع لنفسه هامساً:

- ما ذاك يا ربي؟ .. هل يتكلم الهواء؟ .. أم يتهياً
لي أفكار من مخاوفي؟ .. بل هي حقيقة .. هناك من
يتحدث ... يا إلهي ... اللهم ثبت قلبي يا ربي ...
وللحظة سكن صفير الريح فزاد الصوت الذي
يسمعه وتبين له أن هناك حقاً من يتكلم.

فأنصت مؤمناً؛ فإذا بصوت رجلين يتحدثان وكانا
يقولان لبعضهما:

- ماذا سأفعل يا صديقي؟ ... إن المارد قد نوى أن
يقتلني.

- عليك بالهرب يا شلشون ... لو عشر معك على
هذا الكتاب لقتلك ثم أحرق الكتاب بالنار .
- لا ... فليقتلني ولكن لا يحرق الكتاب إنني

أحمله من أجل هؤلاء القوم الذين يسكنون في البحر السابع ... إنهم ينتظرونه من زمن طويل.

- وماذا ستفعل إذن ؟ كيف تدبر الأمر يا شلشون ؟

- لا أعرف يا شولم ... هذا السجن قوي القضبان

ولولا أنك حبيس معي فيه لقلت لك خذ هذا الكتاب

المقدس ثم اهرب به ... ماذا سنفعل ؟

كاد مؤمن أن يذوب من الرعب وهو يسمع

الحديث ولا يرى من يتحدث، فقبض على سيفه

قبضة قوية ثم استله برفق من غمده وتأهب ، ولكنه

تابع الحوار الخفي مرة أخرى.

قال شولم:

- اسمع يا شلشون ... إن لدىّ حلاً لهذه المشكلة

- ما هو ؟ ... أدر كني به.

- هناك صبي من الإنس .. لا أعرف ما الذي أتى به إلى هذه الناحية الآن .. يبدو عليه أنه في سفر طويل ... ما رأيك لو أعطيته الكتاب المقدس ... وتبدله علي طريق البحر السابع .. قبل أن يقتلك المارد.

- إنها لفكرة صائبة يا شولم .. هيا الحق بالصبي .. عسى الله أن يجعله نجدة لنا .

جف اللعاب من حلق مؤمن وهو يري سحابة من الدخان قد انفجرت أمامه وخرج منها رجلان على صورة الإنس وكان يبدو عليهما التعب الشديد، فأشاح مؤمن بسيفه نحوهما وقال:



- من أنتما ؟ احذرا .. لو اقترب أحدكما لفصلت رأسه عن جسده.

فقال شلشون:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الإنسي الشجاع.

فرد مؤمن السلام وارتاح قليلاً عندما سمعه يذكر الله تعالى بسلام المسلمين فقال شولم:

- لقد أرسلك الله لنا نجدة أيها الإنسي الشجاع...

يبدو علي محياك الهمة والمروءة والشهامة إننا في مأزق ولن ينقذنا منه إلا معاونتك .. فماذا قلت في ذلك؟

قال مؤمن :

- لم يكن المؤمن مسلم أن يرد سائلاً أو يعرض عن ذي الحاجة، وكان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ولكن ما هي قصتكما؟ وأين كنتما قبل أن تظهرها منذ قليل؟

قال ثولم:

- الوقت ضيق يا صديقي .. ولكن اعلم أننا من معشر الجن المسلمين ، ووقعنا في أسر ملك كافر لا يعبد الله ولا يعترف برسوله، وكنا في طريقنا لحمل كتاب الله من بلدتنا في الهند إلى قوم في البحر السابع فقبض علينا وأودعنا السجن، ولو علم أن الكتاب معنا لقتلنا وحرقه.

فقال مؤمن مقاطعاً:

- ولكنني لا أري سجنأ ولا قضبانأ.

قال شلشون:

- إنك لا تراه يا أخي في الإسلام، ولا قدرة لأحد أن يضعك خلف قضبانه.. هلم بالله عليك فخذ الكتاب.. وسلمه للملك هادور في البحر السابع.
فقال مؤمن متسائلاً:

- ولكن أين هو البحر السابع؟ ... كيف السبيل

إليه؟

لم يكذ مؤمن يلقي سؤاله حتي سمع صوتاً مهيباً
يفور كالنار تحطم بعضها بعضاً ، ووجد شلشون
يلقي الكتاب إليه ثم يختفي هو ورفيقه شولم في
سحابة دخان دارت حول نفسها ثم تلاشت، وسكن

كل شيء ولم يسمع إلا آخر كلمة قالها:

- «لقد حضر المارد.. لقد حضر المارد»

جلس مؤمن على فرشته بيده كتاب الله، ولولاه
لظن أنه يحلم وقال لنفسه حائراً:

- ما هذا يا ربي؟ .. حسبي الله ونعم الوكيل ..

ماذا أفعل الآن؟ .. هناك قوم من الجن يسكنون هذا
البحر الذي يقال له البحر السابع؟

وهذا كتاب الله .. أمانة في يدي .. على أن
أوصله لهم .. ماذا سأفعل يا ربي؟

نام مؤمن من شدة الإرهاق والتعب وإجهاد الفكر
بعد الموقف الشديد، وفي الصباح لسعته أشعة
الشمس فقام يتيمم لعدم وجود الماء ثم استقبل القبلة

وصلّى صلاة الصبح ودعا الله أن يهديه إلى صواب الطريق في مهمته العجيبة، ثم قام يستكمل رحلته وسار ليس كثيراً حتى لاح شاطئ البحر من بعيد ، ففرح واستبشر وأخذ يجد الخطى حتى وقف على حافة الماء ونظر للبحر وموجه الهادر، ولم يكن هناك غير الماء والرمل فلا سفن ولا أحياء من الإنس في كل المكان ... فجلس حائراً ينظر للبحر الشاسع ثم أخذ يذكر الله ويسبحه ويحمده وإذا بشخص يأتي من بعيد يحمل شبكة صيد فلما دنا منه سلم عليه وسأله :

- ما الذي أتى بك إلى هذه البقعة المنعزلة أيها الصبي الطيب؟!

فقال له مؤمن بعد أن رد السلام :

- أريد أن أعرف يا سيدي الصياد ... أي بحر نحن أمامه الآن ؟ ... وأين يقع البحر السابع ؟
تعجب الرجل من كلام مؤمن ثم قال له :
- يا بني ... سؤالك عجيب غريب .. إنما أنت الآن أمام بحر الأسكندرية .. وأنا لا أدري إذا كان هذا البحر هو الأول أو الخامس أو السابع ... هل للبحور أرقام وترتيب يا بني ؟
قال مؤمن يائساً يحدث نفسه :
- هاهو الصياد لا يعرف ... من إذن سيعرف ؟ ...
ربي لقد تعبت وبلغني الإنهاك والجهد .
نظر له الرجل مشفقاً ثم قال له :
- قم يا بني .. قم ... يبدو عليك الإعياء واضحاً ..

إنك تحتاج إلي طعام وشراب ونوم طويل .. هيا قم معي.

استسلم الصبي ليد الصياد وسار معه مسافة طويلة على شاطئ البحر حتى بلغا قرية للصيادين فدخلوا كوخ الصياد، واستقبلتهما زوجته ، وأعدت لمؤمن طعاماً وشراباً ساخناً وأحسنّت ضيافته ، وفي المساء جلسوا يتسامرون، وقص مؤمن حكايته للصياد وزوجته فتعجبا منه أشد العجب ..

وفي نهاية الحديث اتفق مؤمن والصياد على أن يعمل مساعداً للصياد في صيد الأسماك حتى يعثر على ضالته فيرحل مشكوراً.

وأصبح يخرج كل يوم بعد الفجر يحمل شبكة

الصيداء فيلقياها في الماء ويعود للكوخ بحصيلة الفجر
ثم يخرج مرة أخرى مع الصياد في الظهيرة يساعده
في فرد الشبكة وسحبها خارج الماء، وكان يأكل
وينام في الكوخ نظير عمله هذا .. ومر عليه شهر
كامل وهو على هذا الحال..

وذات يوم تنبه من نومه ونظر خارج الكوخ
وكانت الليلة مقمرة فظن أن الفجر قد لاح وأنه قد
تأخر في الخروج، فسحب الشبكة وخرج مسرعاً
ولم يفتن أن الليل لم يذهب بعد.

وسار حتى وصل إلى لسان الصخر الداخلى في
الماء فتسلقه، حتى إذا وصل إلى نهاية اللسان قال :
- « بسم الله » ثم رمى الشبكة وجلس القرفصاء

ركبتيه ينتظر قليلاً قبل أن يجذب الشبكة.. ونظر في الأفق واعتراه الشك في طلوع الفجر فتوجس خيفة ولكنه لم يجذب الشبكة، ولم يفكر في الليل والفجر، وإنما فغر فاه مندهشاً من منظر كاد أن يذهب بعقله وصاح يكلم نفسه في تعجب:

- يا إلهي... ماذا أرى؟! .. يا ربي... هذه أرانب تقفز فوق الماء وتجري علي سطحه.. ما هذا؟!

جلس مؤمن متربعا يتابع الأرناب التي كانت تسير
وتقفز فوق الماء وكأنها تمشي على الأرض ، وظهر
من خلفها كلاب تسير في قطار، وفي أذن كل كلب
جرس يدق ، وبعد الكلاب ظهرت مجموعة من
الغزلان الجميلة المزدانة بالأنوار على القرون والذبول
والخوافر ، وكانت الغزلان تجر عربة لها أربع
عجلات من الخشب، وعليها من الأنوار ما يهر
البصر، ولكنه لم يقدر على رؤية ما بداخل العربة.
وتبعت العربة مجموعة من الوحوش والحيوانات
المختلفة الأنواع، وكان الموكب يمر أمامه إلى أن
يختفي في ظلام الأفق.
وفي نهايته كانت هناك جردان لا حصر لها، ولم



يملك مؤمن نفسه فلقد ظن أن الجرذان قرية من
مجلسه ، فرمى الشبكة عليها ففزعت وتفرقت ،
فسحب الشبكة بسرعة ليجد أنه قد اصطاد منها
جرذاً واحداً فأخرجه بسرعة ثم حبسه في كيس
السّمك الذي كان يحمله معه ، وفرح به كثيراً ،
وحمل الشبكة والكيس وهروا يعبر لسان الصخر ،
حتى إذا وافى الرمال أخذ يجري حتى وجد الصياد
وزوجته ما زالا نائمين فأيقن أن الليل ما زال يبسط
جناحيه وأن الفجر ما زال بعيداً عن الحضور.. فرمى
الشبكة على حاملها وحمل الغنيمة العجيبة وبشجاعة
مديده فأمسك بالجرذ ، وبرباط طويل ربطه من عنقه
ثم جلس إلى المائدة ووضع الجرذ عليها وقال يتعجب
من حاله :

- يا الهي ... لولا هذا الجرذ ما كان ليصدقني أحد
فيما رأيت .. حقاً إنه لعجيب ما رأيت .. موكب
سلطاني أو ملكي من الحيوانات والوحوش في زينة
وأبهة .. والأغرب من ذلك .. الأغرب من ذلك ..
أنها كانت على الماء كأنها تسير فوق رواق ممهد ..
شيء عجيب .. شيء مخيف حقاً .

ثم أخذ ينظر للجرذ الذي كان يقف على المائدة
خائساً خائفاً فقال مداعباً إياه:

- آه .. آه .. لو كنت متكلماً .. لأفصحت لي عن
سر موكبكم المهيّب ..

وإذ به يرى الدموع تذرفها عينا الجرذ، وعندما هم
أن يجذبه نطق الجرذ وقال باكياً:

- بالله عليك أيها الصبي المؤمن أن تعيدني إلي شاطئ البحر- أطلق سراحني - بالله عليك.

كاد الصبي أن يخرق سقف الكوخ من قفزة الدهشة والفرع، ولكنه تمالك نفسه وعاد يجلس إلى الجرد ثم قال له متعجباً:

- أنت تتكلم مثلنا أيها الجرد؟ ... من أنت وكيف تسيرون على الماء؟ ... وأي موكب هذا الذي رأيته؟

قال الجرد:

- أطلق سراحني بالله عليك.. لو تأخرت عليهم لقتلوني فلسوف يحسبونني جاسوس العدو الكافر.
قال مؤمن :

- أي عدو كافر هذا؟ ... أنا لن أتركك إلا إذا
عرفت حكايتك .. من أي قوم أنت ؟
قال الجرذ:

- الوقت ضيق وإن كان لا بد ... فأنا من معشر
الجن .. نملك البحر الثالث وكنا في موكب الأمير
إلى قصر الملك، حيث نعقد مجلس الحرب لقتال قوم
بحر لا يؤمنون بالله ورسوله .

فقال مؤمن :

- أحسنتم بالجهاد في سبيل الله ... لن أثقل
عليك .. ولكنني لن أطلق سراحك إلا إذا أجبتني عن
سؤال واحد ... كيف أصل إلي البحر السابع؟
بكى الجرذ بكاءً شديداً وقال:

- أنا لو أنفقت نصف النهار فلن أتمكن من شرح طريقة ذلك .. أطلق سراحى بالله عليك .

فظهر اليأس على وجه الصبي فظن الجرذ أنه سوف يبقى على أسره وحبسه فقال له :

- اسمع يا سيدي .. سأعطيك المفتاح وعليك بالجهد، ولكن عدني بأن تطلق سراحى .

فقال مؤمن :

- أعدك يا صديقي .. أعدك.

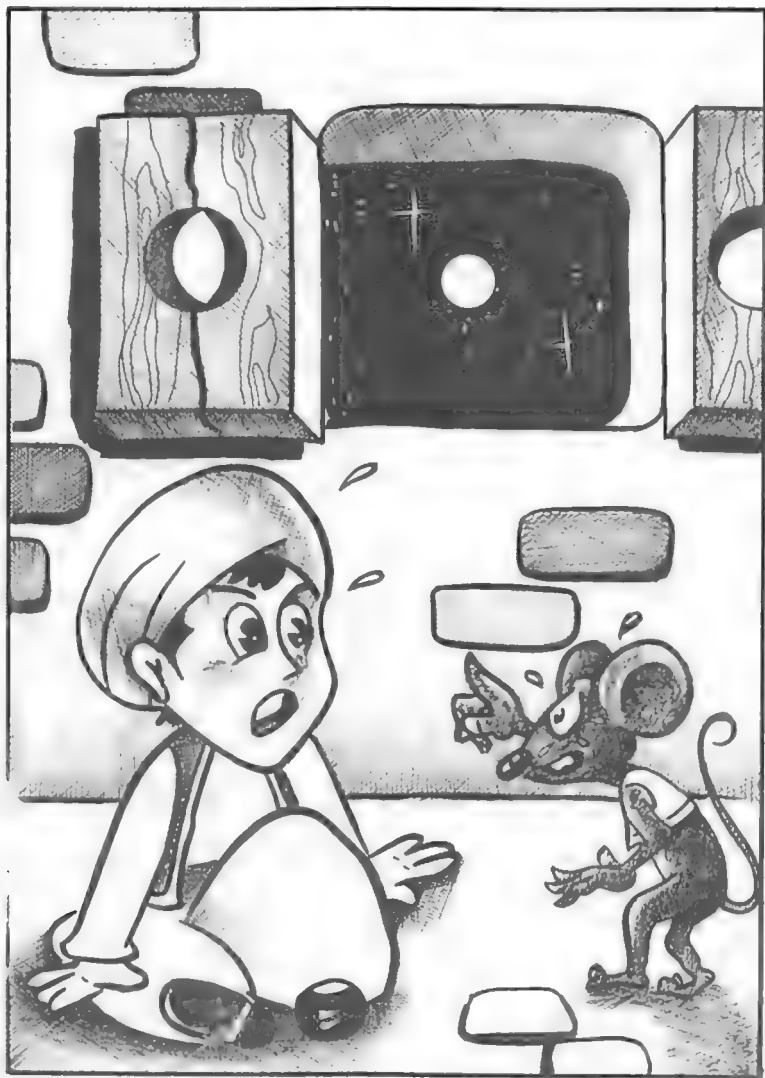
فقال الجرذ مسرعاً :

- لقد قال رسول الله ﷺ «الطهور شطر الإيمان،

والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة

برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك
وكل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها»
وفي هذا الحديث مفتاح الوصول لبغيتك وفي كتاب
الله سبع آيات إن أحصيتها وعرفتها عرفت معها
البحور من الأول للسابع وفي ذلك الحديث ما يتعلق
بهذه الآيات... عليك بالجهد والصبر... هيا أطلق
سراحي ليس عندي أكثر من ذلك وإلا ذهبت
متأخراً.. فقطعت رقبتى... بالله عليك... أطلقني.

لم يملك مؤمن إلا أن يوفي بوعدده؛ فحل رباط
الجرذ ونظر إليه من خارج الكوخ وهو يجري فوق
ماء البحر حتى اختفى في ظلام الأفق البعيد.
وعاد الصبي إلى فراشه فلم ينم له جفن، يفكر في



هذه الأحداث العجيبة وقال يحدث نفسه في سره :
 - « الطهور شطر الإيمان... وأنا والحمد لله
 طاهر دائماً... والصدقة برهان... وكل يوم
 أتصدق من الصيد بشئ وفير.. ثم أنني أديم
 التسبيح والحمد لله وأصلي الصلاة في أوقاتها وأقرأ
 القرآن كل يوم وأعمل به قدر استطاعتي..
 وأصبر.. أنا دائماً أصبر على أحوال الدنيا..
 إذن.. كيف سأخرج من الكتاب سبع آيات تربطها
 علاقة بالحديث الشريف.. لقد يئست وعجزت..
 والأحسن هو أن أعود إلى أمي وليبق معي كتاب الله
 أمانة فقد يعود الجنى الطيب يوماً فأعطيه إياه..
 ولكن.. هل سأترك أمرا الجوهرة؟.. ماذا سأفعل
 إذن أكثر من ذلك؟.

قام الصيد في الصباح ليجد أن مؤمن قد حزم
متاعه واستعد للرحيل فقال له :

- أين ستذهب يا بني بالله عليك؟ هل نفذ صبرك
بهذه السرعة؟ .. لقد أحبتك والله.

فقال مؤمن متأثراً:

- إنه يعزّ عليّ فراقك أيها الصيد الكريم ولكن
الأمر في تعقيد وأنا قد ضاق صدري من الانتظار؛
جلس الصبي إلى الصيد وقص عليه حادثة
الموكب والجرد والآيات السبع ولما هم بالانصراف
قال له الصيد :

- إنك يا بني لم تفكر جيداً في كلام الجرد، ولم
تعمل بالحديث كما تظن.

فقال مؤمن:

- كيف هذا بالله عليك؟

فقال الصياد سائلاً:

- أنت بعزمك العودة والرحيل .. هل تعد نفسك

من الأشداء الصابرين؟

صمت مؤمن لحظة وسكن لسانه عن الكلام فأعاد

الرجل سؤاله حتى قال مؤمن خجلاً:

- الحق معك يا سيدي أنا منذ لحظة سفري من

بلدي وأنا متعجل في كل أحوالي وكنت أظن أنني

صابر.

فقال الصياد:

عليك يا بني بإمعان الفكر فيما قاله الجرذ ... وإني

لأظن أن الله يعلمك ويقومك ويخبرك بالدين من
خطوب الدنيا وأفعالها ... وإن كنت مصلياً ذا كراً ...
قارئاً للقرآن ... متصدقاً شاكراً ... إلا أنني أظن بك
حاجة للصبر في هذا العمر فما زال الصبي مثلك في
رعونة وتسرع وعجالة من أمره.

قال مؤمن :

- وأنا أعتقد أن الحق فيما قلت، ولقد رجعت عن
العودة وسأصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ..
وأنا سأجلس إلي الكتاب وسأخرج منه كل آية تتكلم
عن الصبر والله الموفق .

أخذ الصبي بعد ذلك وقتاً حتى أخرج من الكتاب
كل آية ذكر فيها « الصبر - الصابرون » وأحصاها

فوجدناها أكثر من سبع آيات فأدرك أن السبع آيات من هذه التي جمعها .. فجعل كل يوم يجلس علي شاطئ البحر بعد الفجر يتلوها ثم يذكر الله ثم يعود للصيد ومعاونة الصياد.

ومرت أيام وأيام والصبي على حاله ولم يتغير فيه شيء وعرف أن الله قد اختبره وابتلاه بالانتظار والترقب فتقوى بالذكر والدعاء، حتى كان الشيطان يأتيه كل لحظة يوسوس له بأنه لا فائدة من الانتظار، ولكنه كان يزداد يقيناً وصبراً ومجاهدة - وقال له الصياد ذات يوم:

- يا بني أخشى أن أكون أنا الذي جنيت عليك

بنصيحتي ... يا بني إذا رأيت أن الرجوع عن هذا ..

الأمر فيه خير لك ومنجاة مما أنت فيه من محنة
وانتظار .. فعد إلي أمك .. واعلم يا بني أن
رسول ﷺ قال لغلام ذات يوم « يا غلام إني
أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن
ينفعوك بشئ ، لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله
لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك
إلا بشئ قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت
الصحف » ثم إنه ما أصابك لم يكن ليخطئك وما
أخطأك لم يكن ليصيبك ، فالنصر يا بني مع
الصبر ..

كانت هذه الكلمات الطيبة كالبلسم الشافي

للصبي مؤمن . . فعرف أن ما هو فيه قد كتب عليه وأنه لم يكن له أن يفلت منه أبداً . وذات يوم بينما قد استعد للخروج في الفجر من الكوخ إذ به يسمع صوت شئ يحتك بباب الكوخ ويهزه ، فلما فتح الباب وجد كلباً أيضاً ذا شعر غزير ، هو الذي يتعلق بالباب ووجد في فمه رسالة مطوية . .

ولما رآه الكلب تعلق برجليه على صدره وهو يهز ذيله فأخذ منه الرسالة وفتحها ليقراها فكان مكتوباً فيها « أرسل إليك شكري على أنك حررتني لأعود إلي موكبي ، لقد حكيت حكايتك لأميرنا فشكر لك . . وأرسل لك هذا الكلب هدية منه . . صديق وفي . . واعلم أن سؤالك عن البحر السابع محلول . . وقريب منك . . عليك بما في الآيات السبع والله

معك. «صديقك الجرذ» .

نظر الصبي إلى الكلب الجميل وأعاد قراءة الرسالة وفرح كثيراً عندما ظن أن الأمور قد يسرت، ولكنه عاد مرة أخرى إلى خيبته إذ أن الجرذ لم يزد على ما قاله فى المرة السابقة أى شئ، وكل ما جد فى الأمر هذا الكلب الذى أحبه الولد بعد ذلك حباً شديداً، فكان له صديق ومؤنس ووليف يصحبه فى كل مكان ولا ينام إلا عندما ينام ويحرسه فى كل مكان ففهم طباعه وعرف مزاحه .

وذات يوم بينما كان مؤمن يجلس إلى شاطئ البحر يفكر فى حاله المتوقف وقد أخذه الحنين إلى أمه وراودته فكرة العودة وألح عليه الوسواس اللعين



فأخرج كتاب الله وأخذ يعيد الآيات التي تذكره بالصبر .. حتى إذا قرأ آية وجد الكلب ينتفض واقفاً وينصب أذنيه ويتحفز لشيء بعيد - ولما مر الصبي من الآية إلي غيرها عاد الكلب هادئاً نائماً مستلقياً على جانبه - فأحب الصبي أن يختبر ذلك ثانية فأعاد قراءة الآية .. فحدث مثلما حدث في المرة الأولى .. فكرر قراءة الآية وفي كل مرة كان الكلب يزداد تحفزاً حتى أتم الصبي قراءتها سبع مرات فإذا الكلب يسير في اتجاه البحر ويقترب من الماء ولما ناداه الصبي مر كأنه لم يعرفه من قبل .. فراح يجري وراءه ولكن الكلب لم يسمعه وسار يمشي حتى إذا وافى الماء كان عليه كالسائر فوق سطح الأرض، وتعجب مؤمن من الأمر وتوقف عن الجري أمام الماء وهو ينظر للكلب

الذي يمشي على الماء ولكن الكلب استدار ونظر
لمؤمن وهز ذيله ونبح نباحاً خفيفاً لطيفاً ففهم الصبي
أن الكلب يدعوه..

فسار يمشي والماء أمامه والكلب واقف على الماء
ينظر له؛ فتردد ثم تقدم قليلاً ولم يصدق نفسه وهو
يسير على الماء بدون أن يتل أو يغرق، وسار خلف
الكلب يمشي فوق الأمواج وهو مندهش من العجب
والغرابة، وكان هناك طريق طويل قطعاه سوياً إلى أن
بلغا جزيرة بعيدة في عرض البحر ولما نزلا إليها.. عاد
الكلب إلى طبعه وحار مؤمن في طباعه وود لو أن
يسأله عن الأمر و سخر من نفسه فكيف سيكلمه
الكلب؟ ولكنه تذكر أن الجرد قد كلمه قبل ذلك،

فتخيل إمكانية ذلك فصاح يكلم كلبه:

- قل لي يا كلبى العزيز «سكر» لماذا أتيت بي إلى هذه الجزيرة المعزولة في عرض البحر؟ .. هه ؟.. قل يا سكر.

ولكن الكلب سكر لم يتكلم كما كان يظن، وأخذ يهز ذيله وبدا كأى كلب لا يميزه عنه شيء آخر.

فعاد مؤمن آسفاً يكلم نفسه:

- يا إلهي... يا ربي ... ما هذه الجزيرة ؟ ... إنها مخيفة بهذه الصخور الحادة التي تملأ أرضها.. تُرى لماذا أتى بي هذا الكلب إلى هذه الجهة؟ .. لابد أن هناك شئ ما ينتظرني .. آه .. أنا عندما قرأت الآية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

وأخذت أكررها .. تغير الكلب وتحفز ثم أتى بي هنا .. لابد أن هذه الآية هي الأولى ولا بد أن أقرأ غيرها حتى أجد سبيلاً آخر لمعرفة البحر السابع.

ورغم غرابة المكان إلا أن الصبي أخذ يتجول في الجزيرة الخاوية فلم يجد أحداً وعاد إلى الشاطئ والكلب بجانبه، ومرت عليه ليلة لم يذق فيها النوم، وأخذ الجوع منه مأخذاً، فأخذ يبحث عن أي شيء يأكله فلم يجد؛ وحاول أن يجعل الكلب يخرج به من الجزيرة كما أتى، ولكنه استعصى عليه ذلك، إلى أن أخذ يتلو آيات الصبر من الكتاب ويكررها وعندما قرأ آية بعينها زلزلت الجزيرة وبكت الصخور وعلت

الأمواج في البحر وانهمر الماء من السماء التي اسودت وجري الصبي والكلب إلى كهف في الصخور حتي هدأ الحال، ولكن السماء كانت ملبدة بالغيوم منذرة بعاصفة عاتية، وبينما هو في كهفه إذا به يلمح خيال ظل يمر خارج الكهف فصاح يكلم كلبه:

- سكر ... هل يتهياً لي؟ ... لقد لمحت خيال ظل يسير خارج الكهف .. أم أنه ظل غمامة مرت مسرعة؟

ونظر للكلب الذي لم يكن يتحرك فإذا به لا يحرك ساكناً فلما هزه هزة عنيفة لم يجب فعرف أنه قد مات .. فجلس يبكي عليه وهو يرجوه أن يقوم

وَألا يتركه وحيداً في المكان .. إلا أنه قد تأكد من موته وإذ بالشبح يمر مرة أخرى ثم يقف أمام الكهف، فأطل مؤمن خارج مدخل الكهف فإذا به يرى رجلاً غريب المنظر عجيب الشكل .. كان وجهه أزرقاً وله قرنان في رأسه وله ذيل طويل كذيل الحمار ويحمل شوكة كبيرة ويغطي جسده شعر كثيف، كان يقف مواجهاً الصبي الذي ذابت أوصاله من الرعب فتقدم منه وقال له:

- يا بني ... إنني أشفق لحالك .. فهل يطيب لك أن أساعدك في محتك .. على أن تسلمني الكتاب الذي أعطاه إياك .. السجين شلشون؟
فنظر مؤمن إليه ثم استل سيفه البتار بسرعة .. وقال

بلهجة حادة:

- لو اقتربت أيها الدنيء لمزقتك بهذا السيف ..
ابتعد .. إن الكتاب كتاب الله .. إنه أمانه .. وأنا لا
تضيع لدى الأمانة .. أنت رسول مارد الجن الذي
خاف منه شبلشون وصاحبه ثولم.
فضحك المخلوق الشرير وقال:

- أنا المارد... مارد الأرض والبحار... وإن لم
تعطني هذا الكتاب فستندم كثيراً .. أنا الآن قتلت
كلبك الحبيب فإن لم تمتثل للأمر سأصيبك بكل
البلايا وستأتي إلي صاغراً .. تستغيث بي أن أعيدك
إلي أمك ، أنا الذي أحضرتك بكلك إلى هذه
الجزيرة.. ها ها ها ها ...

غادر المارد المكان تاركاً مؤمن وهو يرتعش من
الخوف، ونظر حوله إلى الغمام الأسود في السماء
والبرد القارص والماء الذي يغرق الأرجاء والأماكن،
وأمسك السيف يخرج به ما كان ملتصقاً بالصخور
من المحار فيأكله من شدة الجوع، ولما جن عليه الليل
خاف أن ينام كيلا يداهمه المارد فجلس والدموع
تتساقط في استحياء من عينيه، ثم أخذ يتلو آيات
الكتاب عندما تذكر أنه بذكر الله تطمئن القلوب،
وعندما أتى الآية التي زلزلت معها الجزيرة وانقلب
الحال خشي أن يعيد قراءتها ولكنه قال في نفسه:

- حقاً .. كما ذكرني الصيد أن ما أصابني لم
يكن ليخطئي، ولو اجتمعت الإنس والجن لنفعي أو

لضري فلن يكون ذلك إلا بما كتبه الله لي ..
سأقروها وسأتلوها وليحدث ما يحدث.

ولما قرأها زلزلت الجزيرة مرة ثانية، وقامت
العاصفة الرهينة وأحس الصبي بأنه لا يقوى على
الحراك وشمله الخوف، وظل الحال كذلك حتى طلع
النهار فقام يلتمس المحار الملتصق بالصخر إلا أنه قد
اختفى تماماً ولم يجد ما يأكله ولا يشربه فأصابه
الهزال والضعف وأتى إليه المارد مرة أخرى ووقف
بباب الكهف قائلاً في غرور:

- الآن ... لا نفس تواسيك ولا طعام ولا ثمرة
واحدة .. ولا أمان لك في المكان كله .. إنك لا
تستطيع النوم يا بني .. أنا أشفق عليك .. هل ينفعك

المال الآن إن كان معك منه شيء؟

نظر إليه الصبي الذي كان متزويماً في ركن الكهف
كالمشلول المعدوم وأشاح له بالسيف فتراجع المارد
للخلف خوفاً من السيف وقال له:

- إنك حتى لن تقدر بعد ذلك على مسك
السيف.. ستنادي عليّ.. ستطلب المارد. واعلم أن
القصور والنعيم والطعام والشراب والخير في
انتظارك.. إذا فقط سلمتني هذا الكتاب الذي معك..
هه ماذا قلت؟

نظر إليه الصبي المذهول نظرة غيظ ثم قال له الآية
التي كان يقرأها مرة ثالثة: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ

أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ انتفض المارد من مكانه ووجرى
يخرج من الكهف، وتتابع الزلازل وكادت الجزيرة
أن تتحطم ورغم ذلك لم يستطع الصبي أن ينام فكان
يغفو ثم يقوم مفزوعاً ينظر حوله خائفاً وشحب لونه
وهزل وكان للموت أقرب منه للحياة وعندما لاح
الفجر نظر خارج الكهف ليجد مائدة عليها من
الطعام كل ما لذ وطاب ومن الفاكهة والمشارب ما
يسيل له اللعاب، فلما قام يزحف نحوها ابتعدت
وكلما حبا ابتعدت، ويئس منها الصبي وعرف أن
المارد يعذبه، فعاد يزحف إلى الكهف والمائدة تقترب
منه فأخذ ينظر إليها والدمع ينهمر من عينيه وقلبه
ينفطر حزناً، وظهر المارد مرة أخرى وقال له :

- الآن فقط يمكنني أن أعطيك كل هذا الطعام ..
ماذا قلت أيها الصبي.....؟

فجأة اقتربت المائدة من الصبي ومد يده فكاد أن
يمسك بتفاحة حمراء شهيية، ولكنها طارت في الهواء
مبتعدة ونظر إلى الجنى المارد يستعطفه فقال له:

- اعطني الكتاب اترك لك المائدة وأحول كهفك
هذا إلى قصر بديع حولك الجواري والمغنيات في
الحرير منعمات. ولكن الصبي وضع يده علي صدره
وتحسس كتاب الله ثم قال له بصوت بحوح متعب
منهوك:

- آه ... لقد تذكرت الآية الثالثة .. أنا .. أنا على
يقين أنها هي المنجية منك لقد قال الله عز وجل وهو



أصدق القائلين ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾

[البقرة: ١٥٥] ها أنا أصابني خوف وجوع ونقص من
كل شيء ومات قلبي العزيز ولكني صابر إلى أن
يتغمدني الله برحمته. إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا
لله وإنا إليه راجعون .. من قالها في مصيبتها أيها المارد
الضعيف .. من قالها ؛ عليه صلاة من الله ورحمة
وهو من المهتدين.

وقبل أن ينهي مؤمن كلامه سمع صوت انفجار
وتلاشي المارد من أمامه، وانبتجشت مكانه عين ماء
عذب تنبض نبضاً جميلاً ، فحباً مؤمن حتي أتاها
وكان العطش قد ألم به فشرب منها شراباً بارداً نقياً

طاهراً، فإذا به قد عاد لقوته الأولي وإذا بالكلب سكر
يدخل عليه الكهف يهز ذيله فرحاً ولما خرج معه من
باب الكهف إذا بشجرة تنبت بكل ما لذ وطاب من
الفاكهة، فأكل منها ما طاب له.

وكانت السماء صافية والشمس ساطعة والبحر
هادئ جميل والأغرب من ذلك أنه كانت هناك
سفينة شراعية ترسو على شاطئ الجزيرة استعداداً
للإبحار بهما فذهبا إليها وتركها الجزيرة الملعونة التي
سكنها ماردار الجن الكافر واستقلا السفينة فلم يجدا
بها أحداً، وتعجب الصبي منها ولكنه فرد الشراع
وتحول إلى الدفة فسارت المركبة بالريح في هدوء
وسلام إلى مكان لم يعلمه ، وظلت تشق عباب الموج

ثلاثة أيام ، والصبي وكلبه ينعمان برحله جميلة وفي
ظهيرة اليوم الرابع تنبه مؤمن بعد صلاة الظهر على
نباح شديد يصدره الكلب فاتجه نحوه ليجده ينظر في
ناحية ما من الماء ولما أمعن الصبي النظر أحس أن
هناك شخص يشير بيده من الماء ، فجرى وحول
الدفة في اتجاهه ولما اقترب منه قال هاتفاً بكلبه:

- سكر ... إنه رجل يطفو علي الماء في برميل
خشبي .. يا إلهي .. علينا أن ننقذه في الحال.

ولما اقتربت المركبة المركبة الشراعية منه كان رجلاً
شيخاً يجلس في برميل خشبي تتقاذفه الأمواج، حتي
إذا لاحت له السفينة أخذ يستغيث وينادي ولولا
حاسة شم الكلب ما شعر به الصبي.

وألقى مؤمن إليه حبلاً من السفينة فتعلق به الرجل ثم أخذ يجره إلى أن نجح في إنقاذه ورفعته إلى السفينة.

وكان الرجل في غاية التعب والإنهاك فأعطاه مؤمن مما أعطاه الله من طعام وملبس، وبعد أن نام الرجل يوماً كاملاً قام يشكر للصبي صنيعه وحكى حكايته فقال:

- يا بني لولاك لمتُ جوعاً أو غرقاً ولأصبحت طعاماً لأسماك البحر.

فابتسم مؤمن خجلاً وقال له:

- يا سيدى .. لكل واحد في الدنيا أنفاس مقطوعة في أماكن معدودة وهذا قضاء الله لا بيدي ولا بيدك

وإنما هو القدر والمكتوب ولا شكر إلا لله وعسى أن
يكون في لقائنا نفع لكلينا.

فقال الرجل:

- كلامك طيب يا بني.. أظن أنك متشوق
لحكايتي .. أنا اسمي ضرغام الفيومي ، تاجر وأملك
تجارة كبيرة بين مصر وبلاد الإفرنج .. ولقد كنت
أرسل السفن بالبضائع وأخشى أن أركب البحر
أبداً.. إلي أن سخر مني بعض الناس يوماً وأرغمني
ذلك على أن أتحداهم وأسافر مع أكبر تجارة لي ..
وخرجت مع السفينة العدوية التي كانت تحمل
صناديقاً من الحرير المصري الذي لا عدل له في أي
مكان من الدنيا، وبينما أنا في طريقي إلي بلاد

الفرنساويين إذ بقراصنة البحر يهجمون على العدوية
ويقتلون كل من كانوا عليها من البحارة والتجار
وكنت ساعتها في مخزن السفينة ولما شعرت بما
يدور على ظهرها .. قررت أن أنجو بنفسي فألقيت
برميلاً في الماء ثم قفزت إليه ولحسن الحظ أن الظلام
كان دامساً فلم يرني أحد من القراصنة، وبعد قليل
أصبحت سفيتي وتجارتي التي أودعت فيها كل مالي
غنيمة في أيدي القراصنة القتلة وضاع كل مالي.

قال له مؤمن:

- سيدي وكم لبثت في الماء وأنت بهذا البرميل

الخشبي؟

قال الشيخ:

- لبثت تسعة أيام بلياليها يا بني ... حتى أنني
تذكرت ما كان فيه يونس وهو في بطن الحوت
فأخذت أذكر الله وأقول « لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين » ولولا نجاتك لي لما كان لي
حياة أخرى بعد الرعب والجوع والإنهاك.

قامت صداقة وطيدة بين الصبي والشيخ وحكى
مؤمن حكايته للرجل الذي تعجب منها أشد العجب
وكان دائماً يقول له:

- يا بني ... أتركب سفينة وأنت لا تعرف
وجهتك؟

فيرد عليه الصبي:

- يا شيخ ضرغام .. إنني متى وجهت السفينة

أجدها لا ترسي على أي بر ولا بد أن لله في ذلك
حكمة وعظة.

وبينما كان الشيخ نائماً ومؤمن يعتلي الدفة أتى
نباح الكلب شديداً مخيفاً فنظر مؤمن خلفه ليجد
سفينة تأتي من بعيد، ويبدو عليها أنها تقصد سفينته،
فجرى وأيقظ الشيخ ضرغام الذي قال أول ما نظر
إليها :

- يا إلهي .. إنها العدوينة .. إنها سفينتي .. ولكن
انتظر .. لا بد أن القراصنة يعتلونها الآن وهم ينوون
بنا شراً .. ماذا سنفعل؟ ... لقد ضعننا يا بني .

قام مؤمن ففرد الشراع على اتساعها، فزادت
سرعة المركب إلا أن الأخرى كانت وما زالت

تقترب رويداً رويداً ، وكانت مطاردةً عنيفة بين القراصنة ومؤمن ومن معه، وكان الشيخ يقول يائساً:
- لقد ضعننا ... أنا أعرف العدوية ... إنها أسرع وأكثر شراعاً وستلحق بنا.

فقال له مؤمن:

- صبراً يا شيخ ضرغام لا تحزن إن الله معنا... إن الله معنا .

اقتربت العدوية حتى استطاع مؤمن أن يراها بوضوح فشاهد جيشاً من القراصنة يقفون بسيوفهم علي متنها وهم يستعدون للتحرش به وبمركبه .. كانوا يصيحون صيحات مفزعة، ويرتدون ثياباً رثة مهلهلة ووجوههم تفيض بالشر؛ فأصابه الذعر وكاد

أن يتحطم من اليأس، وكلما نظر لقلبه وجده ينبع ويهز ذيله مرحاً وفرحاً كأنه لا يخاف ولا يهاب الموقف فيتعجب منه ويقول:

- يا لك من كلب عجيب ألا تلقي بالاً لما سيحدث لنا بعد قليل؟

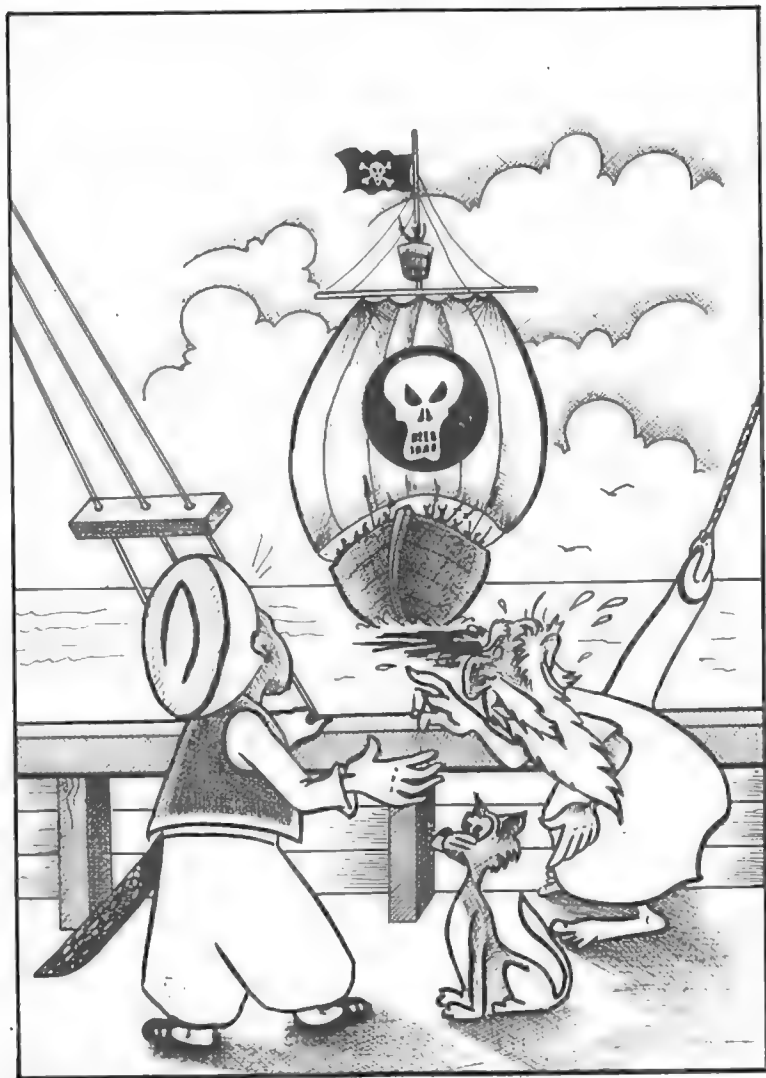
كانت صفحة المياه تتمزق من عنقوان سرعة السفينة التي أصبحت على مقربة من العدو، وترك مؤمن دفته وجرى فأحضر سيفه وكان الشيخ ضرغام ملقى بجانب كومة من الحبال يكي علي حاله.

ولما شعر مؤمن بخيبة الأمل والضعف رفع يده إلى السماء وخفض بصره إلى أسفل، وأخذ يدعو الله بدعاء يقيه شر الأشرار فقال: اللهم إنا نجعلك في

نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، لا إله إلا الله
الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات السبع
ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل
ثناؤك. حسبي الله ونعم الوكيل - حسبي الله ونعم
الوكيل.

كانت العدوية تسابق الريح وعلي متنها الشر
يصارغ نفسه ويتأجج بنار الحقد والفساد، والصبي
يدعو الله فلم يكن لديه سبب يأخذ به. وفجأة
أصبحت العدوية تكاد تلتصق بسفينة مؤمن
وأصحابه، وأحسوا بالضياح:

وصاح القراصنة صيحة الفوز فلقد كانت سفينة
الصبي غنيمة ثمينة، واستعدوا للقفز عليها وقد



انتشروا علي متن العدوية ، وفجأة أراد الله أن ينصر الصبي ومن معه فلقد ارتفعت من الماء صخرة كالجبل في طريق سفينة القراصنة فاصطدمت بها صدمة عنيفة، وتحولت عن مسارها فانقلبت علي جنبها، وألقي القراصنة في الماء كلهم يصارعون الغرق بين الأمواج العاتية وعلت صيحاتهم واستغاثاتهم ولما حدث ذلك أبطأ مؤمن من سرعة سفينته وأرخی بعض الشراع حتى توقفت، ووقف هو والشيخ ومعهما كلبهما ينظران إلى عاقبة الشر وفاض الرجل بالبشر فأخذ يصيح صيحات الحمد والشكر لله فقال:

- الحمد لله ... الله أكبر ولله الحمد .. الله أكبر

ولله الحمد ... جاء الحق وزهق الباطل ... إن الباطل
كان زهوقاً.

وكانت القشعريرة تأخذ بجسد الصبي مؤمن وهو
يرى استجابة دعوته ونصر الله له وحمايته مما
يخاف، ولكنه تضايق ورق قلبه لهؤلاء القراصنة
الذين يصارعون الموت وأحس بأن عليه أن يفعل لهم
شيئاً وقال للرجل التاجر:

- يا عم ضرغام ... يا شيخ ضرغام .. لا بد أن ننقذ
هؤلاء القوم من الغرق .. هيا معي فلنلق إليهم
الحبال إنهم يغرقون.

أخذ مؤمن يلقي الحبال من السفينة بينما الشيخ
ضرغام ينهأ عن ذلك قائلاً:

- ماذا تفعل أيها الصبي؟ .. هل جنت؟ .. إنهم كانوا يريدون بنا شراً .. اتركهم إنهم يستحقون .

قال مؤمن وهو يربط أطراف الحبال بالسفينة ثم يلقيها إليهم فيتشبثوا بها جماعات وأفراد:

- يا شيخ ضرغام - والله إنها الآية الرابعة مفتاح الوصول للبحر السابع، هذا والله موقفها .. قم معي واغفر واصبر لقد قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ

ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)﴾ [الشورى: ٤٣] اصفح الصفح

الجميل يا شيخ ضرغام ... امثل لأمر الله تعالى .. هيا معي.

ولقد غرق من غرق ومات من مات، وأنقذ مؤمن وصاحبه من تبقى من القراصنة الذين رفعهم بالحبال

وكانوا يرتعدون من الخوف، وقد سلبوا عتادهم
 وأسلحتهم واعتلت وجوههم المسكنة والمذلة، فكان
 مؤمن يهدئ من روعهم ويجفف البلل من
 أجسادهم، ويأتيهم بما أنعم الله عليه من طعام
 وشراب دافئ، ولقد صدق ظنه فلقد كاد رئيس
 القراصنة أن يكي من جمال صنيع الصبي وصاحبه
 وقال:

- إنك يا ولدي شاب طيب صالح ... أنا لا أدري
 كيف صنعت ذلك بنا ونحن كنا ننوي أن نفتك بك
 وبمن معك؟ .. إننا قوم لا ملة لنا ولا دين ولا مبدأ
 عندنا ولا يقين .. ييوتنا من الأسلاب وطعامنا من
 المغنم ونساؤنا من الجواري السبايا.. نحرق من

يعاديننا وننهب من يداهننا ونسرق ما تطوله أيدينا ..
ولم تكن نعلم أن صبيّاً في سنك سيأتي يوماً ويعلمنا
ويرينا ويبلغنا اليقين .. مرحى بك يا بني أنت الآن
حاكمنا وقاضينا .. فانظر ماذا ترى فينا نحن طوع
أمرك .. فلتأمر وستجدنا مليون.

ابتسم مؤمن وقال لقائد القراصنة:

- ليس عليكم سلطان يا سيدي ولقد صفحت
عنكم رغم قدرتي، وما علمني وما رباني وما حسن
أخلاقي غير الله ورسوله .. ليس لي عندكم طلب ..
بل إن لكم عندي نصيحة.

فقال القائد:

- نصيحتك ستكون أمراً علينا أن ننفذه .. ومهما

شق علينا سنأتيه وننجزه.

فقال مؤمن:

- اشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
واعتنقوا دين الإسلام تسلموا في دنياكم . وتسعدوا
في آخراكم .

فهتف الرجل قائلاً في أصحابه من القراصنة:
- أشهدكم يا إخواني بأنني قد أسلمت لله رب
العالمين .. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وما إن قالها حتى علت هتافات القراصنة التائبين
مهللين وناطقين بالشهادتين، وساد على السفينة عبق
روحانية مجيدة لها نور يغلف القلوب ويحويها
وتنضح به الوجوه فيشيع البشر في مجتمع فريد من

نوعه.

وانطلقت السفينة، قائدها مؤمن و معه هؤلاء القوم الذين أراد بهم الهدى فكانوا جيشاً قوياً أعانهم الله علي التقوى وكانت غايتهم مساعدة هذا الضبي في الوصول إلى البحر السابع، وكان مؤمن يرى جائزة صنيعه من الله أن أيده بجنود وعتاد وإيمان قوي.

ولاحت للسفينة بشائر اليابسة وحطت بعد يسير من الزمن على شاطئ غريب عليهم فنزلوا منها يتجولون عسى أن يجدوا ما يهديهم إلى عنوان المكان؛ فما وجدوا فيها غير أشجار بها من الفاكهة الكثير، والطيور من كل نوع يطير، وتجري بالأرض

أنهار لها روافد وترع كثيرة .. فكأنها أرض الخير..
فلما رأو منها ذلك قالوا:

- هذه مكافأة الله لنا على إسلامنا... وعوضاً عما
تركناه من مال حرام في دنيانا .. وعلينا أن نعمر هذه
الأرض ونسكنها.

وعز عليهم فراق مؤمن ولكنه أثرهم على نفسه
وقال لهم :

- معكم الشيخ ضرغام يفقهكم في الدين
ويقودكم، وعلى أن أنجز وعدي للجني الأسير وأن
أذهب بكتاب الله إلى البحر السابع.. إنها أمانة.

وقاموا بحفل كبير ودّعوا فيه الصبي وكلبه ثم أخذوا يدعون الله له بالتوفيق والسداد، وعاد يركب البحر هو وكلبه وعلى السفينة استشعر شفافية جميلة وأحس بالعزلة تجعله قريباً من الله وكأنه يراه فقال في نفسه:

- حقاً ما قيل «اعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك» بقيت ثلاث آيات في الصبر وآيات الصبر في الكتاب كثيرة .. سأجلس أتلوها جميعاً فلعل إحداهن تبوح بسرّها الآن.

وجلس مؤمن بينما السفينة تتهادي في البحر وكلبه باسط ذراعيه ينظر إليه، وأخذ يتلو الآيات وكان الجو هادئاً والماء صاف لا يكدر صفحته إلا

ريح خفيفة، وكاد مؤمن أثناء تلاوته أن ينفذ البصر إلى عمق كبير فيها .

وإذ به فجأة يشخص يبصره في الماء الرائق ثم قال يحدث قلبه :

- سكر ... هل أنا أحلم؟ .. هنا ما يشبه المدينة في قاع الماء .. يا إلهي ما هذا؟ .. هناك بيوت وزروع وحركة تحت الماء .

توقفت كلماته عند هذا الحد، وأوقف السفينة وأخذ يتأمل المدينة العجيبة وظن أنها مدينة قديمة غمرها ماء البحر وسكنها أهل البحر من الجن، ولكنه تنبه مرة واحدة وقال بسرعة: لماذا لا يكون هذا هو البحر السابع؟ ولكن كيف لي معرفة ذلك؟

ظل يراقب المنظر حتي جن عليه الليل ، وقد علم
أن آيات الله تهديه في طريقة فأخذ يقرأ حتى إذا
وافى آية بعينها وتلاها فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] إذا به يشعر
بالسفينة تغوص بكاملها في الماء ، فأخذ يصرخ
ويستغيث وقبل أن يقفز منها إلي الماء أغشي عليه ،
فلم يدر بعد ذلك إلا أنه في قصر عظيم ينام على
أريكة حريرية فلما أفاق فتح عينيه على صورة ملك
يجلس إلي عرش كبير حوله الحراس والوزراء
والجواري فقال لنفسه :

- يا إلهي . . . أين أنا ؟! وكيف جئت هنا ؟! وأين

كلبي؟... لا بد أن هؤلاء قراصنة البحار.
وعندما هم بالقيام إذا بأغلال تربطه بكرة ضخمة
من الحديد وسمع الملك يقول له :
- من أنت أيها الصبي؟ ... وكيف عرفت
مكاننا؟... هل أنت عدو أم حبيب؟
وعندما أراد مؤمن أن يرد عليه احتبس صوته وشل
لسانه ولم يستطع الكلام، فأعاد الملك سؤاله ولم
يجب فقال وزير من الوزراء للملك:
- إنه يا مولاي ولا بد رسول من أعدائنا أو
جاسوس من عند الجبار مارد البحار .
وحاول مؤمن أن يشرح ولكنه فشل وقال الملك
لوزرائه :

- إنه يرفض الكلام.. ماذا ترون فيه؟

فقال كبيرهم مخاطباً الملك:

- مولاي .. يا ملك البحر السابع .. يا أعدل ملك

البحار... ماذا يهملك منه إنه مجرد صبي؟ .. أقترح

أن نبقيه عندنا قليلاً ونجعله معنا لا علينا. لا بد وأنهم

قد طردوه أو أصابوه بأذى فلحق بك يستغيث بك

ويستنجد بك.

وقال آخر:

- أنا اقترح قتله يا مولاي فإنه من يأتي من العدو لا

خير فيه، وقد يستهان بالضعيف مثله، ومن عنده

تكون أكبر المصائب، وإن أحسنا إليه كيف نتقي شره

إذا أصبحنا يوماً والعدو في دارنا بسببه؟



ولما عرف مؤمن أنه بين يدي ملك البحر السابع
الذي أجهده الظروف والأهوال حتى يصل إليه ..
فرح واستبشر وهدأت أساريره ولكنه ما زال عاجزاً
عن الكلام ولم يستطع أن يخرج كتاب الله من
صدره بسبب القيود والأغلال .. فلما رآوه هادئاً
ولا يخاف، ظنوا به الظنون .. فأمر الملك بإيداعه
السجن قبل أن يحكم في أمره، وفي السجن أدرك
الصبي أن عليه أن يتلو آيات الصبر .. كم هو في
حاجة إليها ليصبر على جهاده في سبيل الله وأيضاً
كى يحل الله عقدة لسانه فيتكلم ويحدث الملك بأمر
شولم وشلشون والأمانة التي معه.

وظل يقرأ لا شئ ولا جدوى حتى إذا توقف أمام

آية فتدبر كلامها وقال لنفسه: يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] قلبي يحدثني أنها إحدى الآيات المطلوبة.. وأنا على أن أستعين بالصبر على هذا السجن والصبر على البحث في كتاب الله والعلم حتي يكون الله معي .. أليس الله مع الصابرين ؟ .. وعلي أن أصلي .. سأصلي ليلاً ونهاراً.

وظل الصبي يصلي حيناً ويقرأ من كتاب الله حيناً وهو لا يقدر علي تحريك لسانه، ومر عليه أسبوع بكامل أيامه، وبينما قد انتهى تقريباً من قراءة كتاب الله توقف أمام سورة العصر فارتعد بدنه وانهمر العرق من رأسه وأحس وهو يقرأ بعينه السورة أن

لسانه يريد أن يتحرك فقال لأول مرة بصوت مسموع:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١ - ٣]

وقام يصرخ في حارسه الذي كان يقف بالباب وهو لا يدري من الفرح أيناديه أم يقرأ سورة العصر؟ فلما سمعه الحارس لم يفتح له بل جرى إلى الملك ووقف لديه وقال كالمفجوع:

- سيدي الملك .. سيدي الملك .. هناك حدث

مهم.

فقال له الملك:

- لن يكون لك هم بعد ذلك أيها الحارس لقد
أمرت بقتل الأسير عديم النفع هذه الليلة .. هيا عد
إلي حراستك.

ولكن الحارس قال للملك :

- مولاي .. لقد تكلم السجين .. لقد تكلم يا
مولاي بكلام له حلاوة وإن عليه لطلاوة .. لقد قال
كلاماً غريباً حبيباً .. أمهله يا مولاي كي تسمع منه .
تعجب الملك من الحارس وقال له :
- اذهب وأتني به.

وفتح الحارس باب الزنزانة ليجد مؤمناً وهو ما
زال يردد سورة العصر فوقف يسمعه حتي انتهى منها
فقال له :

- يا بني .. إن الملك يدعوك لتمثل بين يديه .. هيا
تعالى معي.

وقف مؤمن أمام الملك مبتسماً مما أثار حفيظة
الملك وغضبه فنهره قائلاً:

- أنت أيها الصبي .. هل تكلمت الآن ؟ هل
جلست في السجن زمناً تخترع فيه خدعة تخدعنا
بها ؟ قل ما عندك واعلم ان كان في كلامك خداع
فسأمر بقطع رقبتك في الحال .. هيا انطق.

قال مؤمن وهو على ابتسامته:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ملك البحر
السابع .. أنا أبحث عنك من زمن طويل، وعندى
لك أمانة عزيزة.

وأخرج الصبي كتاب الله من جيب سترته وسار
 وسط دهشة الجموع من الوزراء والجند والحراس
 حتي سلمه للملك الذي لم يدر لماذا قام منتصباً من
 مقعده وهو يتسلمه قبل أن يعرف كنهه؟ فإذا فتح
 غلافه قرأ بصوت مسموع. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ
 يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ
 الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
 عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ [الفاتحة: ١ - ٧]

قال كل من كان بالقصر «آمين» ثم خروا
 ساجدين لله ليكون والملك معهم فأثار ذلك شجن
 الصبي فأخذ يكي من حالهم وقام الملك فقاموا وقال

له :

- سامحني يا بني لقد أسأت الظن فيك .. لله في ذلك حكمة .. لقد طال صبرنا في انتظار النسخة العزيزة من كتاب الله الذي أنزل علي رسوله محمد ﷺ .. آه كم طال الشوق يا بني لكلام الله .. الآن فقط نحن سنقرأ كلام الخالق .. شكراً لك يا بني واعلم أن الله سيجزيك أجراً عظيماً علي عملك وتحملك للأمانة رغم كل ما عانيت في رحلتك من مشاق بسببها.

أطرق مؤمن وقال:

- هناك حقاً حكمة يا مولاي في كل هذا .. لقد علمكم الله ملكة الصبر وزرعها في قلوبكم كما

علمني آياتها .. لقد ذقت مرارته في رحلتي مرات
ومرات حتى أصبحت أحب الصبر وأجد فيه النجاة
وأجد فيه البشرى والهدى من الله ، سيدي لا أطلب
منك الآن إلا أن تحرر هذا العبد المؤمن شلشون
وصاحبه شولم من يد المارد الجبار وأعوانه فقال الملك
مسرعاً من فوره:

- الآن ومعنا هذا الكتاب لن نخاف ولن نهزم أبداً
سنعدل كل أحكامنا وسنغير كل ما في حياتنا ونسير
تبعاً لما يمليه علينا حكم الله وشريعته .. نعم إن به
النجاة وسنتمكن بعد ذلك من محاربة المارد الجبار
ونحطمه، والآن .. قبل أن أرسلك في حراسة إلى
قريتك .. سأهديك هدية من أنفس جواهر مملكتي،

وصفق الملك فإذا بحارس من الجن يأتي بقطيفة حمراء عليها جوهرة كبيرة تتلأل كالنار والنور فقال الملك:

- هي لك .. أبسط ما يمكنني أن أقدمه لك اعترافاً بفضلك وصنيعك.

وكان الصبي قد نسي أمر التاج وجواهره فلما رأى الجوهرة تذكر فقال فرحاً:

- يا إلهي لقد كدت أنسي أمر الجواهر والتاج .. حقاً كما كان مكتوباً على التاج .. هذه الجوهرة «في البحر»

قام جني مؤمن من جنود الملك في طرفة عين يحمل مؤمن وكلبه والجوهرة من مملكة البحر السابع

إلي قريته ووضعه بجانب أمه ثم انصرف ونظرت
 الأم مندهشة لابنها الجالس بجانبها فقالت:
 ولدي ... أين غابت كل هذا الوقت ؟ هل
 أحضرت الجوهرة ؟ لقد طال صبري !!
 نمت بحمد الله رب العالمين



تمتع مع مؤمن في :

- ١- جوهرة الكف المسحور .**
- ٢- جوهرة البحر السابع .**
- ٣- جوهرة البركان الأحمر .**
- ٤- جوهرة مملكة الموتى .**
- ٥- جوهرة الأدغال المتوحشة .**
- ٦- جوهرة البريق الغامض .**
- ٧- جوهرة الصقيع المظلم .**
- ٨- جوهرة المدينة المتحجرة .**
- ٩- جوهرة الرمال الملتهبة .**
- ١٠- جوهرة ميناء المذبح .**

إلى اللقاء مع.... جوهرة البركان الأحمر «3»

كانت العدوية تسابق الريح وعلى متنها الشر
يصارع نفسه ويتأجج بنار الحقد والفساد ،
والصبي يدعو الله فلم يكن لديه سبب يأخذ به .
وفجأة أصبحت العدوية تكاد تلتصق بسفينة
مؤمن وأحسوا بالضيق ، وصاح القراصنة
صيحة الفوز فلقد كانت سفينة الصبي غنيمة
ثمينة واستعدوا للقفز عليها وقد انتشروا على متن
العدوية.

مع نحيات ...

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع